النشر الإلكتروني باعتماد المعهد | السلسلة المحكمة (١٢)

إعلام الأعيان
بذكر ما لم يُذكر في ترجمة ابن خلكان

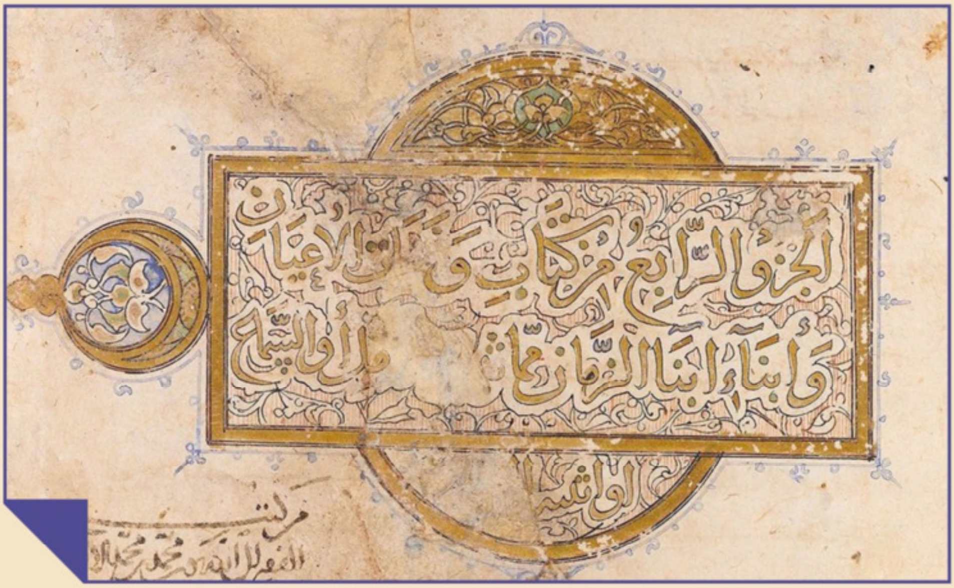

تأليف | إبراهيم بلفقيه اليوسفي

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
معهد المخطوطات العربية
INSTITUTE OF ARABIC MANUSCRIPTS

توثيق الألكسو: ط/٠٣٢/١٢/٢٠١٨ - السنة الأولى: ربيع الآخر ١٤٤٠هـ - ديسمبر ٢٠١٨م - بحوث (٦)

بحوث

السلسلة المحكمة (١٢)

بحوث

• **المنظَّمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد المخطوطات العربية.**
• إعلام الأعيان بذكر ما لم يُذكر في ترجمة ابن خلكان، تأليف: إبراهيم بلفقيه اليوسفي، المكتبة الإلكترونية، السلسلة المحكمة ١٢، بحوث ٦، معهد المخطوطات العربية.
• رقم توثيق الألكسو: ط/٠٣٢ / ١٢ / ٢٠١٨.

• حقوق النشر الإلكتروني محفوظة لمعهد المخطوطات العربية.
• حقوق النشر الورقي محفوظة للكاتب.
• الأفكار الواردة في الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي المنظمة والمعهد.
• يسمح بالنقل عن الكتاب بشرط الإشارة إلى ذلك.

• **معهد المخطوطات العربية** Institute of Arabic Manuscripts

٢١ ش المدينة المنورة - المهندسين، القاهرة.
ص.ب ٨٧ - الدقي - القاهرة - ج. م. ع.
هاتف ٣٧٦١٦٤٠٢ - ٣٧٦١٦٤٠٣ - ٣٧٦١٦٤٠٥ (٢٠٢+)
فاكس ٣٧٦١٦٤٠١ (٢٠٢+)
البريد الإلكتروني: turathuna@malecso.org
الموقع الإلكتروني: www.malecso.org

معهد المخطوطات العربية
INSTITUTE OF ARABIC MANUSCRIPTS

طبعة أولى إلكترونية
١٤٤٠هـ - ٢٠١٨م

ربيع الآخر ١٤٤٠هـ / ديسمبر ٢٠١٨م

السنة الأولى

السلسلة المحكمة (١٢)

بحوث

مكتبةٌ تراثية شهرية تبتغيًا الدخولَ بالتراث إلى العالم الرقمي دخولًا يحافظُ على هيبته وتقاليد نشره، كما تبتغيا ترسيخَ هذا الدخولِ بتقديم نماذج لكبار المحققين من جهة، وتشجيع الشُّداة بمراجعة أعمالهم علميًّا ومنهجيًّا وإخراجها بلَبُوسٍ لائقٍ من جهة أخرى.

المدير المسؤول
ورئيس التحرير

فيصل الحفيان

أمانة التحرير

يوسف السّنّاري

الهيئة الاستشارية

إدهام محمد حنش	العراق
عبد الحكيم الأنيس	سورية
عبد الرزاق الصاعدي	السعودية
عبد الله محمد المنيف	السعودية
عمر خلوف	سورية
غانم قدوري الحمد	العراق
قاسم السامرائي	العراق
هادي حسن حمودي	العراق

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
معهد المخطوطات العربية
INSTITUTE OF ARABIC MANUSCRIPTS

فريق العمل

إخراج فني: أكرم خضري. أرشفة إلكترونية: أحمد منشاوي. دعاية وإعلام: إقبال سامي أحمد.

بسم الله الرحمن الرحيم

السلسلة المحكمة

(١٢)

بحوث (٦)

إعلام الأعيان
بذكر ما لم يُذكر في ترجمة
ابن خلكان

تأليف

إبراهيم بلفقيه اليوسفي

فهرس

مقدمة	٨
سيرته	٩
أولاده	٢٤
شيوخه	٢٥
إجازاته ومقروءاته	٣٤
أصحابه وأصدقاؤه	٣٧
أشعاره ودوبياته	٤٤
قبور زارها	٤٥
مذهبه الفقهي	٤٧
اهتباله بالخطوط	٤٨
شيء من قوة شخصيته، وتحريه في كتابه	٥٠
برنامج المصادر والمراجع	٥٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

لا يخفى على الباحثين ما لأبي العباس شمس الدين أحمد بن خَلِّكان (ت٦٨١هـ) من قيمة في تراثنا الإسلامي، فقد حفظ لنا بكتابه جملة من الأخبار والنقول التي ضاعت مصادرها، ولم يصلنا منها شيء.

ولأن ابن خلكان من الشهرة بمكان، فقد غطَّت شهرتُه عن الترجمة له ترجمةً وافيةً، تعويلًا من المتقدمين على ذيوعِ صيته، وقد كنتُ أرومُ جَمْعَ مُقَيَّداتِهِ حتى وقفتُ عليها في كتاب لعبد السلام هارون رحمه الله، وذكر فيه أن ابن خلكان ترجم لنفسه في مواضع متفرقة من كتابه، وهذه المواضع مما فات جُلُّ مَنْ عُنِيَ بترجمته أمثال اليونيني (٧٢٦هـ)، والذهبي (ت٧٤٨هـ)، والصفدي (ت٧٦٤هـ). من هنا عزمتُ على جمع ترجمته من خلال كتابه، فقرأتُ الكتاب كله، وحينها تبيَّن لي صحَّة كلام عبد السلام هارون، فكان مما استخرجتُه ثمانيةَ شيوخٍ له لم ينص عليهم أحدٌ في ترجمته، ومن ذلك أيضا ستة وعشرون صاحبًا تفردتُ بذكرهم في أثناء هذا البحث.

ولم أورد هنا غير ما ذكره هو عن نفسه، ولم أنقل ما قاله مترجِموه بشأن اسمه ومولده ووفاته ومناصبه إلا ما ندر؛ ولكني لم أغفل شيئًا مما يتعلق بحياته وشيوخه ومقروءاته وأصحابه وأسفاره مما نقله هو في كتابه الوفيات.

وقد وجدتُ أن مترجِميه لم يذكروا سوى مولده ووفاته وشيخين له أو ثلاثة، ثم يذكرون تولِّيه قضاءَ الشام عشر سنين، ثم عزله سبع سنين، ثم عودته إلى منصبه، ثم عزله إلى أن توفي، لكنهم لم يذكروا أصحابه، لذا جمعت شيوخه وأصحابه والوقائع التي حضرها، والخطوط التي رآها، والجنائز التي شهدها، وأرجو أن أكون بهذا قد جلَوْتُ شيئًا مما كان مُغَيَّبًا عنا، والله الموفق للصواب.

ابن خلِّكان

-١-

سيرته

سأسرد هنا فوائت ترجمة ابن خلكان التي لم تذكر في المصادر مرتبًا إياها ترتيبًا زمنيًّا على السنوات، وهي تتضمن مولده ونشأته وسيرته ورحلاته، وغير ذلك.

السنوات المرصودة [٦٠٨ – ٦٨٠]

سنة ٦٠٨هـ

فيها كان مولده ونشأته، فقال: (ومولدي يوم الخميس بعد صلاة العصر حادي عشر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستمائة بمدينة إربل، بمدرسة سلطانها الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين رحمهما الله تعالى)[١].

سنة ٦١٠هـ

في هذه السنة: كان صبيًّا، مضى على مولده عامان، وفيها: حصَّلَ إجازةً من زينب بنت الشعري فقال: (ولنا منها إجازة كتَبَتْهَا في بعض شهور سنة عشر وستمائة)[٢].

وفيها أيضًا: حصَّل أخرى من أبي الحسن المؤيد رضي الدين بن محمد الطوسي (ت٦١٧هـ)، ذكرها في معرض ترجمته له فقال: (ولنا منه إجازة كتبها من خراسان باستدعاء الوالد رحمه الله تعالى في جمادى الآخرة سنة عشر وستمائة)[٣].

---

(١) الوفيات ٢/٣٤٤-٣٤٥.

(٢) الوفيات ٢/٣٤٤.

(٣) الوفيات ٥/٣٤٥.

سنة ٦١٨هـ

في هذه السنة: كان مترجَمُنا ما يزال في إربلَ، فقد قال في حادثة وقعتْ لأبي البركات شرف الدين ابن المستوفي (ت ٦٣٧هـ) بإربل: (وغالب ظني أن ذلك كان في سنة ثماني عشرة وستمائة، وأذكر القضية وأنا يومئذ صغير)(١).

سنة ٦٢٠هـ

في هذه السنة: لم يبرح مترجَمُنا إربلَ بعدُ؛ إذ قال: (وقد جرى في زمني شيء من هذا يليق أن أحكيه ههنا، وذاك أنه كان عندنا بمدينة إربل مُغَنٍّ موصوفٌ بالحذق والإجادة في صنعة الغناء يقال له: الشجاع جبريل بن الأواني، فحضر سماعًا قبل سنة عشرين وستمائة، فإنني أذكر الواقعة وأنا صغير، وأهلي وغيرهم يتحدثون بها في وقتها)(٢)، وهي حكاية طويلة اقتصرنا منها على ما يهمُّنا.

سنة ٦٢١هـ

في هذه السنة: سمع ابن خلكان صحيح البخاري بمدينة إربل فقال: (سمعتُ صحيحَ البخاري بمدينة إربل في بعض شهور سنة إحدى وعشرين وستمائة على الشيخ الصالح أبي جعفر محمد بن هبة الله بن المُكرم بن عبد الله الصوفي البغدادي)(٣).

سنة ٦٢٣هـ

في هذه السنة: كان أبو العباس ما يزال بإربل كما ذكر هو عن نفسه فقال: (وكان قد جاءنا ونحن في بلادنا في سنة ثلاث وعشرين وستمائة الشيخ جمال الدين أبو المظفر

---

(١) الوفيات ١٤٩/٤.

(٢) الوفيات ٣١٧/١.

(٣) الوفيات ٢٢٦/٣.

عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن السنينيرة الواسطي، وكان من أعيان شعراء عصره، ونزل عندنا بالمدرسة المُظَفَّرِيَّة)[١].

وفيها: رأى أبا المحاسن محمد بن نصر المعروف بابن عُنَيْنٍ (ت٦٣٠هـ) وفي ذلك يقول: (ولقد رأيته بمدينة إربلَ في سنة ثلاث وعشرين وستمائة، ولم آخذ عنه شيئا)[٢].

سنة ٦٢٥هـ

في هذه السنة: كان ما يزال بمدينة إربل أيضًا فقال: (وأخبرني بعضُ الأفاضل بمدينة إربلَ في سنة خمس وعشرين وستمائة)[٣].

وقال في موطن آخر: (ولقد جاءنا الشيخ أثير الدين المفضل بن عمر بن المفضل الأبهري صاحب التعليقة في الخلاف والزيج والتصانيف المشهورة، من الموصل إلى إربل في سنة ست وعشرين وستمائة، وقبلها في خمس وعشرين وستمائة، ونزل بدار الحديث)[٤].

سنة ٦٢٦هـ

في هذه السنة: بقي أيضًا ماكثًا في إربل، وفيها سمع بعض الكتب، من ذلك:

---

(١) الوفيات ٢١٥/١.

(٢) الوفيات ١٥/٥.

(٣) الوفيات ١٢٤/٦.

(٤) الوفيات ٣١٣/٥.

التنوير في مولد السراج المنير لأبي الخطاب عمر بن الحسن، المشهور بابن دِحْيَةَ (ت٦٣٣هـ) فقال: (وسمعنا نحن الكتاب على مظفر الدين في شعبان سنة ست وعشرين وستمائة)[١].

وفيها: خرج من إربل فقال في ترجمة أبي يحي عيسى بن سنجر الإربلي المعروف بالحاجري (ت٦٣٢هـ): (وكنتُ خرجتُ من إربل في أواخر شهر رمضانَ سنة ست وعشرين وستمائة وهو معتقل بقلعتها لأمر يطول شرحه)[٢].

وفيها: زار الموصل، فقال في ترجمة كمال الدين بن يونس (ت٦٣٩هـ): (ولقد رأيته بالموصل في شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة، وترددت إليه دفعات عديدة، لِمَا كان بينه وبين الوالد رحمه الله من المؤانسة والمودَّة الأكيدة، ولم يتفق لي الأخذ عنه لعدم الإقامة وسرعة الحركة إلى الشام)[٣].

وقال كذلك: (وأنشدني بعض الأدباء بمدينة الموصل في شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة)[٤].

وفيها: توجَّه إلى الشام حسب ما ورد في النصِّ قبلَ السابق فاجتاز بحران، وفي ذلك يقول: (واجتزت بحران في شوال سنة ست وعشرين وستمائة، والملك الكامل مقيم بها بعساكر الديار المصرية)[٥].

---

(١) الوفيات ٢١٢/١.

(٢) الوفيات ٥٠٣/٣.

(٣) الوفيات ٣١١/٥.

(٤) الوفيات ٩٨/٧.

(٥) الوفيات ٨١/٥.

وفيها: دَرَسَ على الشيخ أثير الدين المفضل بن عمر الأبهري (ت٦٦٣هـ) بمدينة إربل، فقال: (ولقد جاءنا الشيخُ أثيرُ الدين المفضلُ بن عمر ابن المفضل الأبهري صاحب التعليقة في الخلاف والزيج والتصانيف المشهورة، من الموصل إلى إربل في سنة ست وعشرين وستمائة، وقبلها في خمس وعشرين وستمائة، ونزل بدار الحديث، وكنت أشتغل عليه بشيء من الخلاف)(١).

وفيها: رحل إلى حلب؛ طلبًا للعلم، وقد ذكر هذا في ترجمة ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) فقال: (ولما وصلتُ إلى حلب للاشتغال بالعلم الشريف، وكان دخولي إليها يوم الثلاثاء، مستهل ذي القعدة سنة ست وعشرين وستمائة، وهي إذ ذاك مشحونة بالعلماء والمشتغلين، وكان الشيخ موفق الدين المذكور شيخَ الجماعة في الأدب)(٢).

وفيها: لقي الشيخ عز الدين ابن الأثير الجزري الحافظ المؤرخ (ت٦٣٠هـ)، فقال: (ولما وصلت إلى حلب أواخر سنة ست وعشرين وستمائة، كان عز الدين المذكور مقيما بها في صورة الضيف عند الطواشي شهاب الدين طُغْريل الخادم أتابك الملك العزيز ابن الملك الظاهر صاحب حلب، [...] فاجتمعتُ به فوجدتُه رجلا مكمَّلا في الفضائل وكرم الأخلاق وكثرة التواضع، فلازَمْتُ التَّرْدادَ إليه)(٣).

سنة ٦٢٧هـ

في هذه السنة: قرأ كتاب اللُّمع لابن جني (ت٣٩٢هـ) على ابن يعيش، وختمه على غيره، فقال: (وابتدأت بكتاب اللمع لابن جني، فقرأت عليه معظمها مع سماعي

---

(١) الوفيات ٣١٣/٥.

(٢) الوفيات ٤٨/٧.

(٣) الوفيات ٣٤٩/٣.

لدروس الجماعة الحاضرين، وذلك في أواخر سنة سبع وعشرين، وما أتممتها إلا على غيره لعذر اقتضى ذلك)[1].

سنة ٦٢٨هـ

في هذه السنة: تردد مرة أخرى إلى عز الدين ابن الأثير الآنف الذكر لمَّا عاد من دمشق إلى حلب، قال: (ثم إنه سافر إلى دمشق في أثناء سنة سبع وعشرين، ثم عاد إلى حلب في أثناء سنة ثمان وعشرين، فجريتُ معه على عادة الترداد والملازمة)[2].

سنة ٦٣٢هـ

في هذه السنة: مكث مترجَمنا في حلب يطلب العلم، فقال في ترجمة أبي سليمان داود، المعروف بالملك الزاهر (ت٦٣٢هـ): (وتوفي في البِيرَةِ[3] في ليلة التاسع من صفر سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، وكنتُ بحلبَ وقد وصل نعيُه إليها)[4].

وفيها: انتقل إلى دمشق في طلب العلم، فقد قال في ترجمة أبي عمرو عثمان ابن الصلاح (ت٦٤٣هـ): (وقَدِمْتُ عليه في أوائل شوال سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، وأقمتُ عنده بدمشق ملازم الاشتغال مدة سنة)[5].

سنة ٦٣٣هـ

---

(١) الوفيات ٤٨/٧.

(٢) الوفيات ٣٤٩/٣.

(٣) هي قلعة بقرب سُمَيساط، على الفرات من جانب الجزيرة الفراتية. الوفيات ٢٥٨/٢.

(٤) الوفيات ٢٥٨/٢.

(٥) الوفيات ٢٤٤/٣.

في هذه السنة: كان في دمشق، وبها حفظ ديوان يزيد بن معاوية، وفي ذلك يقول: (وكنتُ حفظتُ جميع ديوان يزيدَ لشدة غرامي به، وذلك في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بمدينة دمشق، وعرفت صحيحه من المنسوب إليه)[1].

وقال في ترجمة أبي المعالي الملك الكامل الأيوبي (ت ٦٣٥هـ): (ولقد رأيتُه بدمشق في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة عند رجوعه من بلاد الشرق)[2].

وقال في موضع آخر: (وكنتُ بدمشق سنة ثلاث وثلاثين وستمائة)[3].

وقال في رجوع المِلكين الكامل الأيوبي (ت٦٣٥هـ) وأخيه الأشرفِ موسى الأيوبي (ت٦٣٥هـ) إلى دمشق، ورؤيتِه لهما: (ثم رجعوا إلى دمشق في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، وكنت يومئذ بدمشق، وفي تلك الوقعة رأيت الكامل والأشرف)[4].

وفيها: ترك الشامَ وسافر إلى مصر، فقال: (ثم سافرتُ إلى الديار المصرية في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة)[5]، ولعل هذه الزيارة لم تطل، فإنه قال في سنة (٦٢٦هـ): (ثم سافرتُ في بقية السنة المذكورة إلى الشام وأقمت به عشر سنين، ثم سافرت إلى الديار المصرية في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة)[6]، فإنا إذا أضفنا عشرا إلى ٦٢٦ صارت ٦٣٦، وهو يقول: إنه سافر إلى مصر عام ٦٣٣هـ، فكيف يستقيم هذا؟ إلا أن تكون رحلته الأولى إلى مصر لم تطل، لذلك عَدَّ مُكْثَهُ في الشام عشْرَ سِنينَ، أو أن هذا الخطأ في

(١) الوفيات ٣٥٤/٤.

(٢) الوفيات ٨٣/٥.

(٣) الوفيات ٣١٥/٥.

(٤) الوفيات ٣٣٣/٥.

(٥) الوفيات ٣١٧/٥.

(٦) الوفيات ٣١٧/٥.

الحساب وقع له في المُسَوَّدَة، لكنه أصلحه في المُبَيَّضَة التي لم تصلنا، لكن هذا الاحتمال غير وارد، فإنه سافر أواخر سنة (٦٣٥هـ) من حلب إلى مصر كما سيأتي، والله أعلم بالصواب.

سنة ٦٣٥هـ

في هذه السنة: كان لا يزال في دمشق يطلب العلم، فقال في موت الملك الكامل الأيوبي (٦٣٥هـ): (ودفن بالقلعة بمدينة دمشق يوم الخميس الثاني والعشرين من رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة، وكنتُ بدمشق يومئذ)(١).

وفيها: توجَّه من حلبَ إلى مصر، فقال: (وفارقتُ حلبَ متوجِّهًا إلى الديار المصرية في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وستمائة)(٢).

سنة ٦٣٧هـ

في هذه السنة: كان بالقاهرة، فقد قال في دفن ابن صلاح الدين الإربلي لأبيه المتوفى سنة (٦٣٧هـ): (ثم نقله ولدُه [...] إلى الديار المصرية، فدفنَه في تربةٍ هناك بالقرافة الصغرى، في آخر شعبانَ سنة سبع وثلاثين وستمائة، وكنتُ يومئذ بالقاهرة)(٣).

وفيها: لقي الشاعر الكبير بهاء الدين زهير (ت٦٥٦هـ)، فقال في قدومه إلى القاهرة: (وقدم إليها [...] في أواخر ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة، [...] وكنتُ يومئذ

---

(١) الوفيات ٨٣/٥.

(٢) الوفيات ١٠٠/٧.

(٣) الوفيات ١٨٧/١.

مقيمًا بالقاهرة، وأود لو اجتمعت به لما كنت أسمعه عنه، فلما وصل اجتمعتُ به، ورأيتُه فوق ما سمعت عنه)[1].

وفيها: شهد دخول المَلِكَيْنِ الصالح نجم الدين أيوب (ت٦٤٧هـ)، والناصرِ صلاح الدين (ت٦٥٦هـ) إلى القاهرة، فقال: (ودخلا القاهرةَ في الساعة الثانية من يوم الأحد السابع والعشرين من ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة، وكنتُ إذ ذاك بالقاهرة)[2].

سنة ٦٣٨هـ

في هذه السنة: لم يترك صاحبُنا ابنُ خلكان القاهرة، وفي ذلك يقول: (وأنشدني الأديبُ شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن سالم المعروف بابن التلعفري لنفسه في بعض ليالي شهر رمضانَ سنة ثمان وثلاثين وستمائة بالقاهرة المحروسة)[3].

سنة ٦٤٢هـ

في هذه السنة: ظلَّ بالقاهرة أيضا، فقال في تاريخ وفاة مهَذَّبِ الدين أبي طالب محمدِ بن أبي الحسن (ت٦٤٩هـ)، وكان من أصحابه: (وتوفي يوم الأربعاء العشرين من ذي القعدة سنة اثنتين وأربعين وستمائة، ودفن من الغد بالقرافة الصغرى، وحضرتُ الصلاةَ عليه)[4].

سنة ٦٤٥هـ

---

(١) الوفيات ٢/٣٣٢.

(٢) الوفيات ٥/٨٥.

(٣) الوفيات ٧/٤٠.

(٤) الوفيات ٢/٣٤٢.

في هذه السنة: كان ابن خلكان قد تولى نيابة القضاء بمصر، فقال: (وقد أذكرني هذا البيت[1] واقعةً جرت لي مع صاحبنا جمال الدين محمود ابن عبد الله الإربلي الأديب، [...] فإنه جاءني إلى مجلس الحكم العزيز بالقاهرة المحروسة في بعض شهور سنة خمس وأربعين وستمائة)[2]، ولعله كان ينوب عن قاضي القضاة بدر الدين أبي المحاسن، المعروف بقاضي سنجار: (وكنتُ في ذلك الوقت أنوبُ في الحكم بالقاهرة المحروسة عن قاضي القضاة بدر الدين أبي المحاسن يوسف بن الحسن بن علي الحاكم بالديار المصرية المعروف بقاضي سنجار)[3].

سنة ٦٤٩هـ

في هذه السنة: بقي ماكثًا في القاهرة أيضا، فقال في ترجمةِ ابن عُنَيْنٍ الشاعر (ت٦٣٠هـ) : (وكنتُ قد رأيتُه في المنام في بعض شهور سنة تسع وأربعين وستمائة، وأنا يوم ذاك بالقاهرة المحروسة)[4].

سنة ٦٥١هـ

في هذه السنة: وُلِدَ لابن خلكان ولده البِكْرُ موسى في القاهرة، وفي ذلك يقول: (وتقلبتِ الأحوالُ ثم حصل التأهل، فرزقني الله ولدي الأكبر في بُكرَةِ يوم السبت حادي عشر صفرَ، سنة إحدى وخمسين وستمائة بالقاهرة المحروسة، فسَمَّيْتُه

---

(١) يقصد بيت أبي نواس، وهو في ديوانه ١٢٧/١:

وإذا المَطِيُّ بنا بَلَغْنَ محمدًا   فظُهُورُهُنَّ على الرجال حرامُ

(٢) الوفيات ٩٨/٢-٩٩.

(٣) الوفيات ٢٦٢/٦

(٤) الوفيات ١٨/٥.

موسى)[1]، وغالب الظن أن يكون قد تزوج قبل هذا التاريخ بسنتين أو ثلاث، لأن عادة الناس في ذلك الزمن أن ينجبوا في السنة الأولى، إلا إن تعذر ذلك لسبب ما.

سنة ٦٥٤هـ

في هذه السنة: بدأ ابن خلكان ترتيب كتابِه الوفيات، فقال في مقدمته: (وكان ترتيبي له في شهور سنة أربع وخمسين وستمائة بالقاهرة المحروسة)[2].

سنة ٦٥٦هـ

في هذه السنة: حصل بالقاهرة وباءٌ أصاب جلَّ الناس، وكان منهم ابنُ خلكان، وصديقُه بهاء الدين زهير، فمات بهاء الدين بسبب هذا، وفي ذلك يقول: (ثم حصل بالقاهرة ومصر مرض عظيم، لم يكد يسلم منه أحد، وكان حدوثه يوم الخميس الرابع والعشرين من شوال سنة ست وخمسين وستمائة، وكان بهاء الدين المذكور ممن مسَّه منه ألمٌ، فأقام أيامًا ثم توفي قبيل المغرب يوم الأحد رابع ذي القعدة من السنة المذكورة، ودفن من الغد بعد صلاة الظهر بالقرافة الصغرى بتربته، [...] ولم يتفق لي الصلاة عليه لاشتغالي بالمرض)[3].

---

(١) الوفيات ٥/٣١٧.

(٢) الوفيات ١/٢١.

(٣) الوفيات ٢/٣٣٨.

وفيها: اطلع على نسخة نفيسة من مقامات الحريري فقال: (ثم رأيتُ في بعض شهور سنة ست وخمسين وستمائة بالقاهرة المحروسة نسخة مقامات، وجميعُها بخط مصنِّفِها الحريري)[1].

سنة ٦٥٩هـ

في هذه السنة: سافر إلى الشام في خدمة الأمير أبي الفتح بيبرس، فقال في خاتمة الكتاب: (فلما انتهيت فيه إلى آخر ترجمة يحي بن خالد بن برمك حَصَلَتْ لي حركة إلى الشام المحروس في خدمة الركاب العالي المولوي السلطاني [...] أبي الفتح بيبرس قسيم أمير المؤمنين، [...] وكان الخروج من القاهرة المحروسة يوم الأحد سابع شوال سنة تسع وخمسين وستمائة، ودخلنا دمشق يوم الاثنين سابع ذي القعدة من السنة المذكورة، وقلدني الأحكام بالبلاد الشامية يوم الخميس ثامن ذي الحجة من السنة المذكورة)[2].

وقد مكث فيها عشر سنين، وفي ذلك يقول: (ثم حصل الانفصال عن الشام والرجوع إلى الديار المصرية، وكان مدة المقام بدمشق المحروسة مدة عشر سنين كوامل، لا تزيد يومًا ولا تنقص يومًا، فإني دخلتُها في التاريخ المذكور، وخرجتُ منها بكرة نهار الخميس ثامن ذي القعدة من سنة تسع وستين وستمائة)[3].

---

(١) الوفيات ٦٤/٤.

(٢) الوفيات ٢٥٨/٧.

(٣) الوفيات ٢٥٩/٧.

سنة ٦٦٠هـ

في هذه السنة: كان ابن خلكان لا يزال في دمشق، فقال: (ولما وصل بعضُ عسكر الديار المصرية إلى الشام في أثناء سنة ستين وستمائة، وتوجهوا بعسكر الشام إلى أنطاكية، وكنت يومئذ بدمشق)[١].

سنة ٦٦١هـ

في هذه السنة: أغلب الظن أن أبا العباس لم يترك دمشق أيضا، فقد ذكر عند تعرُّضه لترجمة الملك الأشرف مظفر الدولة (ت٦٦٢هـ) ما يُفهم منه ذلك فقال: (وأخبرني الأشرف المذكور بدمشق في أواخر سنة إحدى وستين وستمائة)[٢].

سنة ٦٦٥هـ

في هذه السنة: بقي ابن خلكان في دمشق يتفقد مدارسها وما تحت يده من المناصب[٣]، فقد زار المدرسة العادلية ورأى فيها بعض الكتب، منها: التقريب للقاسم بن محمد القفال الشاشي، وفي ذلك يقول: (ورأيت في شوال سنة خمس وستين وستمائة في خزانة الكتب بالمدرسة العادلية بدمشق المحروسة كتاب التقريب في ست مجلدات)[٤].

---

(١) الوفيات ٣٥٤/٦

(٢) الوفيات ٤٨١/٢.

(٣) انظر مسئولياته ومناصبه في ترجمة إحسان عباس له في المجلد السابع من الوفيات ص ٤٠.

(٤) الوفيات ٢٠٠/٤.

سنة ٦٦٦هـ

في هذه السنة: بقي ابن خلكان متولِّيًا قضاء الشام، فقد قال في ترجمة شيخه ابن شداد (ت ٦٣٢هـ): (ولما كنتُ متولي الحكم بدمشق المحروسة جاءني في بعض شهور سنة ست وستين وستمائة إسجال قد ثبتَ مضمونُه عند القاضي أبي المحاسن)[1].

سنة ٦٦٧هـ

في هذه السنة: يبدو أن منصب قاضي القضاة لم يدع لابن خلكان مجالًا للسفر كما كان يفعل زمن الشبيبة؛ إذ ظل في دمشق ولم يبرحها، فقال في ديوان أبي الدر ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٢هـ): (ثم إني ملكتُ من ديوانه نسختين في سنة سبع وستين وستمائة بدمشق المحروسة)[2].

سنة ٦٦٨هـ

في هذه السنة: لم يترك مؤلِّفنا دمشق، فقد قال: (ورأيتُ بدمشق في أواخر سنة ثمان وستين وستمائة جزءًا بخط الشيخ تاج الدين عبد الله بن حمويه شيخ الشيوخ)[3].

سنة ٦٦٩هـ

في هذه السنة: خرج ابن خلكان من دمشق عائدًا إلى مصر بعدما عُزل عن قضاء الشام الذي مكث فيه عشر سنين، وفي ذلك يقول في نهاية كتابه: (وخرجتُ منها بكرة نهار الخميس ثامن ذي القعدة من سنة تسع وستين وستمائة)[4].

---

(١) الوفيات ٨٨/٧.

(٢) الوفيات ١٢٥/٦.

(٣) الوفيات ٥/٧.

(٤) الوفيات ٢٥٩/٧.

سنة ٦٧٢هـ

في هذه السنة: ظل ابن خلكان في دمشق عشر سنين إلى أن عُزِل عن قضاء الشام في شوال عام (٦٦٩هـ) كما نقل ذلك إحسان عباس عن مخطوطة من عقود الجمان لابن الشعار[١]، فتوجه بعد ذلك إلى القاهرة في ذي القعدة من سنة العزل، وظلَّ بها إلى عامنا هذا، فقال: (فلما كان في أوائل سنة اثنتين وسبعين وستمائة وقفتُ بالقاهرة المحروسة على مجلد من كتاب السيل والذيل تأليف عماد الدين الكاتب الأصفهاني)[٢].

سنة ٦٨٠هـ

في هذه السنة: عاد أبو العباس إلى دمشق سنة (٦٧٧هـ)[٣] متولِّيًا منصبَ القضاء الذي كان فيه من قبل، وبقي هناك إلى أن توفي، فقال: (حكى لي جمع كثير بدمشق في شهر شوال سنة ثمانين وستمائة)[٤].

وقال في موضع ثان: (ثم ظفرتُ بدمشق في أوائل سنة ثمانين وستمائة بمشيخة جُمِعَتْ لشيخنا القاضي بهاء الدين يوسف المعروف بابن شداد)[٥].

*

---

(١) انظر مقدمة في المؤلف وكتابه لإحسان عباس، ضمن الوفيات ٤٧/٧.

(٢) الوفيات ٢٥٠/٦.

(٣) مقدمة في المؤلف وكتابه لإحسان عباس ضمن الوفيات ٤٩/٧.

(٤) الوفيات ١٠/٧.

(٥) الوفيات ٢٦٤/٤.

- ٢ -

أولاده

أما أولاده فإنهم أكثر من واحد، غير أنه لم يَذْكُرْ سوى واحد هو موسى، فقال في ترجمة موسى بن أبي الفضل: (ولما كنتُ أتردد إلى خدمته بالموصل أوقع الله في نفسي أنه إنْ رُزِقتُ ولدًا ذَكَرًا سميتُه باسمه [...] ثم سافرتُ إلى الديار المصرية في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، وتقلَّبتِ الأحوالُ ثم حصل التأهُّلُ، فرزقني اللهُ ولدي الأكبر في بكرة يوم السبت حادي عشر صفر سنة إحدى وخمسين وستمائة بالقاهرة المحروسة، فسميتُه موسى، وعجبتُ من موافقته للشيخ في الولادة في الشهر والسنة، فكان بين مولدهما [مائة][١] سنة)[٢].

---

(١) سقطت من مطبوعة الدكتور عباس رحمه الله، فقد قال في تاريخ مولد الشيخ كمال الدين (٦٣٩هـ): (وكانت ولادته يوم الخميس خامس صفر سنة إحدى وخمسين وخمسمائة بالموصل) ٣١٧/٥، وهنا قال في تاريخ مولد ابنه: إنه سنة (٦٥١هـ) فبينهما مائة سنة، وقد سقطت من مسودة المؤلف أو أن المحقق لم يتنبه لها.

(٢) الوفيات ٣١٧/٥.

- ٣ -

شيوخه

ذكر ابنُ خلكان في كتاب الوفيات جملةً من شيوخه في مواضع متفرقة، لم أقف على أحد ممن ترجم له ذكرهم في عدة شيوخه، وقد وقفتُ على نَفَرٍ من هؤلاء الشيوخ، الذين لقيهم وأخذ عنهم، وهم كما يلي:

١) **أبو جعفر محمد بن هبة الله بن المكرَّم الصوفي (ت٦٢١هـ)**، أحد من سمع عليهم المترجم الحديث، فقال في ترجمة أبي الوقت (٥٥٨هـ): (سمعتُ صحيح البخاري بمدينة إربل في بعض شهور سنة إحدى وعشرين وستمائة على الشيخ الصالح أبي جعفر محمد ابن هبة الله بن المكرم بن عبد الله الصوفي البغدادي بحق سماعه في المدرسة النظامية ببغداد من الشيخ أبي الوقت)(١).

وقال فيه أيضا: (وكانت ولادة شيخنا أبي جعفر محمد بن هبة الله بن المكرم الصوفي...)(٢).

٢) **شرف الدين أبو الفضل أحمد بن موسى، المعروف بشرف الدين ابن منعة (ت٦٢٢هـ)**، كان من فقهاء الشافعية، أصحاب السمت الحسن، وهو أحد من قرأ عليهم ابن خلكان وهو ما يزال بعدُ حَدَث السن، فقال: (وكنت أحضر درسه وأنا صغير، وما سمعت أحدًا يلقي الدروس مثله)(٣)، وقد كان له أثر ظاهر في نفس مترجَمنا، فقال فيه:

---

(١) الوفيات ٣/٢٢٦.

(٢) الوفيات ٣/٢٢٧.

(٣) الوفيات ١/١٠٨.

(وما أذكره إلا وتصغر الدنيا في عيني)[1]، ثم قال بعد ذلك مبرزًا فضائلَه: (ولو شرعتُ في وصف محاسنه لأطلتُ، وفي هذا القدر كفاية)[2].

ولم يذكره أصحاب التراجم ضمن شيوخه.

٣) موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف البغدادي[3] (ت٦٢٩هـ).

وهو شيخ زكي الدين المنذري، إمامٌ في اللغة والطب والتاريخ، ولم ينص أحد على تلمذة ابن خلكان له.

وقد حلَّاه ابن خلكان بـ(شيخنا) في مواضع ثلاثة، منها قوله: (وقفتُ على كتاب جمعه شيخُنا موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف البغدادي، وجعله سيرة لنفسه)[4].

٤) أبو الحسن عز الدين علي بن محمد، المعروف بابن الأثير الجزري[5] (ت٦٣٠هـ)، صاحب الكامل في التاريخ، ولم يذكره أحدٌ ضمن شيوخ ابن خلكان.

وقد حلاه ابن خلكان بلفظ: (شيخنا) في مواضع عدة، فكان يقول مثلا: (قال شيخنا الحافظ عز الدين أبو الحسن علي المعروف بابن الأثير الجزري)[6]، وقال في موضع آخر: (ثم إني وجدت تاريخ الوفاة في تاريخ شيخنا ابن الأثير)[7].

---

(١) الوفيات ١٠٩/١.

(٢) الوفيات ١٠٩/١.

(٣) انظر ترجمته في السير ٣٢٠/٢٢-٣٢٣.

(٤) الوفيات ٧٦/٦، وانظر كذلك ٧٧/٦ وَ ٤٤/٧.

(٥) انظر ترجمته في الوفيات ٣٤٨/٣-٣٤٩.

(٦) الوفيات ١١٤/٤.

(٧) الوفيات ١٦٨/٥، وانظر أيضا ٣٣٦/٣ وَ ٤٠٢/٤

وعندما كان مؤلفنا سنة (٦٢٦هـ) بحلب، كان ابن الأثير هناك فاجتمعا، وفي ذلك يقول: (ولما وصلتُ إلى حلب أواخر سنة ست وعشرين وستمائة، كان عز الدين المذكور مقيما بها [...] فاجتمعتُ به فوجدته رجلًا مكملًا في الفضائل وكرم الأخلاق وكثرة التواضع، فلازمت الترداد إليه، وكان بينه وبين الوالد رحمه الله تعالى مؤانسة أكيدة، فكان بسببها يبالغ في الرعاية والإكرام، ثم إنه سافر إلى دمشق في أثناء سنة سبع وعشرين، ثم عاد إلى حلب في أثناء سنة ثمان وعشرين، فجريتُ معه على عادة الترداد والملازمة)[١].

فقد كان عز الدين صديقا لوالده، لذلك كان يخصه بمزيد من الإكرام والتوسعة في المجلس، وفتح الباب له في كل وقت جاءه فيه ابن خلكان.

٥) الملك مظفر الدين أبو سعيد كُوكُبُورِي بن علي[٢] **(ت٦٣٠هـ)**، ملك إربل الملقب بالملك المعظم، ترجم له ابن خلكان ووصفه بأوصاف تدلُّ على شهامته ومروءته، سمع المؤلف عليه كتاب التنوير في مولد السراج المنير لابن دحية، قال في ذلك: (وسمعناه على الملك المعظم في ست مجالس في جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وستمائة)[٣].

ولم يُنبِّه أحدٌ من أصحاب التواريخ على أنه من شيوخه.

٦) بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم المعروف بابن شداد (ت٦٣٢هـ) قاضي حلب، وأحد أعيان عصره، بنى بعض المدارس بحلب لأنه لم يعقب[٤]، وكان ابن شداد هذا صديقا لوالد ابن خلكان[١].

---

(١) الوفيات ٣/٣٤٩.

(٢) الوفيات ٤/١١٣-١٢١.

(٣) الوفيات ٣/٤٤٩-٤٥٠.

(٤) الوفيات ٧/٨٩-٩٠.

وقد صرح أبو العباس بالتلمذة لابن شداد، وأن سلطان إربل وصى الشيخ بالعناية بابني خلكان، وفي ذلك يقول: (فجئتُ إليه وكان أخي قد سبقني بمدة قليلة، وكتب سلطان بلدنا الملك المعظم مظفر الدين أبو سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين[2] [...] كتابا بليغا في حقنا يقول فيه: أنت تعلم ما يلزم من أمر هذين الولدين، وأنهما ولدا أخي وولدا أخيك، ولا حاجة مع هذا إلى تأكيد وصية، وأطال القول في ذلك، فتفضل القاضي أبو المحاسن وتلقانا بالقبول والإكرام، وأحسن حسب الإمكان، وعمل ما يليق بمثله، وأنزلنا في مدرسته، ورتب لنا أعلى الوظائف، وألحَقَنا بالكبار مع الشبيبة في السن والابتداء في الاشتغال[3] [...] ولم نزل عنده إلى أن توفي)[4].

وقد قرأ عليه المترجَم الحديث، وفيه قال: (وكنا نسمع عليه الحديث ونتردد إليه في داره)[5]، ولعله قرأ عليه شيئًا من الفقه، وأحكام القضاء فإن ابن شداد كان قاضيا ذا حرمة كبيرة في الدولة الأيوبية بالشام[6]، وقد صرح المؤلف أنه أخذ عنه الكثير فقال فيه: (ولما كنتُ متولي الحكم بدمشق المحروسة جاءني في بعض شهور سنة ست وستين وستمائة إسجال قد ثبت مضمونه عند القاضي أبي المحاسن [...] وقد انقطع ثبوته بموت شهوده، فتعذر إثباته عندي لذلك، وتأملته إلى آخره، لأنني استغربته، فقد كان شيخَنَا وأخذنا عنه كثيرا، وحصل الانتفاع بصحبته)[7].

---

(١) الوفيات ٩٠/٧.

(٢) الوفيات ١١٣/٤-١٢١.

(٣) أي سنة (٦٢٦هـ)، انظر الوفيات ٤٨/٧.

(٤) الوفيات ٩٠/٧، وقد حلاه بـ(شيخنا) في مواطن منها: ١٧٢/٦ وَ ٨٨/٧.

(٥) الوفيات ٩١/٧.

(٦) الوفيات ٩١/٧.

(٧) الوفيات ٨٨/٧.

وقد ضعف في سِنِيِّه الأخيرةِ ضعفًا شديدًا، وفي ذلك يقول: (ولقد كنت أنظر إلى ساقيه إذا وقف للصلاة وكأنهما عودان رقيقان لا لحم عليهما)[١].

وقد حضر ابن خلكان الصلاة على شيخه ودفنه[٢].

٧) **شرف الدين أبو البركات المبارك بن أحمد بن المبارك، والمعروف بابن المستوفي الإربلي**[٣] **(ت٦٣٧هـ)**، كان عارفًا بالحديث ورجاله، ماهرًا في الأدب وعلوم العربية، وهو صاحب تاريخ إربل الذي نقل عنه أبو العباس كثيرا، ولي الوزارة في إربل مدة، وكان بيته كعبة للقاصدين من أهل الأدب والعلم والفضل.

وقد كان أحد شيوخ ابن خلكان الذين نصَّ في كتابه على أخذه عنهم، فقد قال في ترجمته: (وسمعتُ منه كثيرا، وسمعتُ بقراءته على المشايخ الواردين على إربل شيئًا كثيرًا، فإنه كان يعتمد القراءة بنفسه)[٤].

ولم يذكره أصحاب التراجم من بين شيوخه.

٨) **كمال الدين أبو الفتح موسى بن يونس (ت٦٣٩هـ)**[٥]، أحد الأعلام الذين أثروا كثيرًا في عصرهم عامة، وفي مترجمنا خاصة، لم يدع علمًا من العلوم النقلية أو العقلية إلا أخذ منه بحظ وافر، وترجمته تدل على ذلك.

تردد إليه ابن خلكان مرات، فقال في ترجمته: (ولقد رأيته بالموصل في شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة، وترددت إليه دفعات عديدة، لما كان بينه وبين الوالد رحمه

---

(١) الوفيات ٩١/٧.

(٢) الوفيات ٩٩/٧.

(٣) ترجم له في الوفيات في ١٤٧/٤-١٥٢.

(٤) الوفيات ١٤٧/٤.

(٥) ترجمته في الوفيات ٣١١/٥-٣١٨.

الله من المؤانسة والمودَّة الأكيدة، ولم يتفق لي الأخذ عنه لعدم الإقامة وسرعة الحركة إلى الشام)[١].

وقد كان معجبًا بالشيخ أيما إعجابٍ فقال في أواخر ترجمته: (ومن يقف على هذه الترجمة فلا ينسبني إلى المغالاة في حق الشيخ، ومن كان من أهل تلك البلاد وعرف ما كان عليه الشيخ، عرف أني ما أَعَرْتُه وصفًا، ونعوذ بالله من الغلو والتساهل في النقل)[٢].

وباسْمِ هذا العَلَمِ سمَّى ولدَه البكر[٣]، وقد مضى تفصيلُ الخبر عند ذكر أولاده.

٩) موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ)[٤].

إمام في العربية، وهو صاحب شرح مفصل الزمخشري، وقد تلمذ له ابن خلكان مدة، قال في ذلك: (ولما وصلتُ إلى حلب لأجل الاشتغال بالعلم الشريف، وكان دخولي إليها يوم الثلاثاء مستهل ذي القعدة سنة ست وعشرين وستمائة، وهي إذ ذاك أم البلاد مشحونة بالعلماء والمشتغلين، وكان الشيخ موفق الدين المذكور شيخ الجماعة في الأدب [...] فشرعتُ في القراءة عليه [...] وابتدأتُ بكتاب اللُّمع لابن جني، فقرأت عليه معظمها مع سماعي لدروس الجماعة الحاضرين، وذلك في أواخر سنة سبع وعشرين، وما أتممتها إلا على غيره لعذر اقتضى ذلك)[٥].

---

(١) الوفيات ٣١١/٥

(٢) الوفيات ٣١٤/٥

(٣) الوفيات ٣١٧/٥

(٤) ترجمته في الوفيات ٤٦/٧-٥٣.

(٥) الوفيات ٤٨/٧.

وقد ثنى مترجَمُنا الرُّكَبَ بين يدي شيخه كما هو ظاهر من هذا النص، وقرأ عليه بعض كتب العربية، وطولُ ملازمته له هي ما جعلته يحبُّ هذا الشيخَ، لما رأى فيه من الطبع الكريم، فقد وصفه فقال: (وكان خفيفَ الروحِ، ظريفَ الشمائلِ)[١].

وخِفَّةُ روحِه هذه هي ما جعلتِ المؤلفُ يحكي لنا بعضَ طرائفِه التي حضرها أثناءَ أخْذِه عنه، وهي كثيرةٌ، سنقتصر منها على واحدةٍ[٢]، فقد روى عنه: (وكنا يومًا نقرأ عليه بالمدرسة الرواحية، فجاءه رجلٌ من الأجناد وبيدِه مسطورٌ بدَينٍ، وكان الشيخُ له عادة بالشهادة في المكاتيب الشرعية، فقال له: يا مولانا اشهد عليَّ في هذا المسطور، فأخذه الشيخ من يده وقرأ في أوله: أقرَّتْ فاطمةُ، فقال له الشيخ: أنت فاطمة، فقال له الجندي: لا يا مولانا، الساعة تحضر، وخرج إلى باب المدرسة، فأحضرها وهو يتبسم من كلام الشيخ)[٣].

ولم يذكره المؤرخون ضمن شيوخه.

١٠) تقي الدين أبو عمرو عثمان المعروف بابن الصلاح[٤] (ت٦٤٣هـ).

أحد شيوخ الحديث والتفسير والفقه، وكان مشاركًا في الفنون الأخرى، وقد نصَّ على دراسته عليه فقال فيه: (وهو أحد أشياخي الذين انتفعت بهم)[٥].

وقال في تاريخ ابتدائه الاشتغال عليه ومكانه: (وقدمتُ عليه في أوائل شوال سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، وأقمتُ عنده بدمشق ملازم الاشتغال مدة سنة)[٦].

---

(١) الوفيات ٤٨/٧.

(٢) انظر باقيها ضمن ترجمته من الوفيات ٤٨/٧-٥٠.

(٣) الوفيات ٤٩/٧.

(٤) ترجمته في الوفيات ٢٤٣/٣-٢٤٤.

(٥) الوفيات ٢٤٣/٣، وانظر في تحليته بـ(شيخنا) ١٩٥/٥، ٣١٤.

(٦) الوفيات ٢٤٤/٣.

١١) ومن شيوخه **الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت٦٥٦هـ)**(١)، وهو أحد أعلام مصر، تلمذ لأبي طاهر السِّلَفي، وعنه كان يروي ابن خلكان أخبار السلفي، وعن غيره كذلك.

وقد نص على أنه أحد شيوخه في مواطن، منها قوله في ترجمة ابن طباطبا الشريف المصري (ت٣٤٨هـ): (وأفادني تاريخ وفاته شيخنا الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم المنذري)(٢).

وقال في ترجمة الحافظ المقدسي علي بن الأنجب (ت٦١١هـ): (وصَحِبَهُ شيخنا الحافظ العلامة زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري، [...] وأنشدني له مقاطيع عديدة)(٣).

وكثيرًا ما كان ينقل عنه، فيقول مثلا: (هكذا قال لي الشيخ الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم المنذري حافظ مصر)(٤).

إذن فقد صرح المؤلف بأنه تلمذ لهذا العلامة، إلا أنه لم يذكر ماذا درس عليه، ولعلها كتب في الحديث والتاريخ، لأن هذا كان هو الغالب على الشيخ المنذري، والغريب أن ابن خلكان لم يترجم لشيخه رغم أنه توفي قبله، ولعله استدرك ذلك في المبيضة، كما أني لم أجد أحدا ذكره ضمن شيوخ ابن خلكان.

١١) أثير الدين المفضل بن عمر بن المفضل الأبهري(١) (ت٦٦٣هـ).

---

(١) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٣١٩/٢٣-٣٢٤، والعجيب أن الذهبي لم يذكر من بين تلامذته ابن خلكان، وقد يكون ذلك لأنه ذكر من أخذ عنه الحديث فبرز فيه فقط.

(٢) الوفيات ٨٣/٣.

(٣) الوفيات ٢٩١/٣، وانظر أيضا في تحليته بـ(شيخنا) ٣١٠/٣.

(٤) الوفيات ١٦٤/١، وانظر في ذلك أيضا ٢٩٨/١، ٢١٣، وَ ٢١١/٥.

قد ذكر ابن خلكان أنه اشتغل عليه بالخلاف في إربل، ونص على ذلك بقوله: (ولقد جاءنا الشيخ أثير الدين المفضل بن عمر بن المفضل الأبهري، – صاحب التعليقة في الخلاف والزيج والتصانيف المشهورة – من الموصل إلى إربل في سنة ست وعشرين وستمائة، وقبلها في خمس وعشرين وستمائة، ونزل بدار الحديث، وكنت أشتغل عليه بشيء من الخلاف)[٢].

ولم يذكره أحد بين شيوخه.

*

(١) راجع ترجمته في الأعلام للزركلي ٢٧٩/٧.

(٢) الوفيات ٣١٣/٥.

- ٤ -

إجازاته ومقروءاته

لقد حصَّل ابن خلكان إجازاتٍ عدَّةً، وذلك لحرص أبيه على الاستجازة له من شيوخ العصر وهو صغير، ثم لمكانة أبيه وأهل بيته بين أهل العراق، ثم لمنصبه الذي حصَّله بعدُ، وأنا أجزم بأن إجازاته أكثر من هذه التي نثرها في كتابه، إلا أنها لم تصلنا كلها، وممن أجازوه:

١) **تلاميذ الحافظ أبي طاهر السلفي** (ت٥٧٦هـ)، وقد ذكر هذا فقال: (وأدركت جماعة من أصحابه بالشام والديار المصرية، وسمعت عليهم وأجازوني)[١].

٢) **تلاميذ ابن بري اللغوي** (ت٥٨٢هـ)، قال بشأنه: (ولقيت بمصر جماعة من أصحابه وأخذت عنهم رواية وإجازة)[٢].

٣) **تلاميذ أبي طاهر بركات الخشوعي** (ت٥٩٨هـ) وابنُه، قال في ذلك: (واجتمعت بجماعة من أصحاب أبي الطاهر المذكور، وسمعت عليهم وأجازوني، ولقيت ولده بالديار المصرية، وكان يتردد إلي في كثير من الأوقات، وأجازني جميع مسموعاته وإجازاته من أبيه)[٣].

٤) **زينب بنت الشَّعْري** (ت٦١٥هـ)، ذكرها فقال: (ولنا منها إجازة)[٤]، وقال في ترجمة الزمخشري (ت٥٣٨هـ): (وبيني وبينه في الإجازة شخص واحد، فإنه أجاز زينب بنت الشعرى، ولي منها إجازة)[١].

---

(١) الوفيات ١/١٠٥.

(٢) الوفيات ٣/١٠٩.

(٣) الوفيات ١/٢٧٠.

(٤) الوفيات ٢/٣٤٤.

٥) **رضي الدين أبو الحسن المؤيد بن محمد الطوسي النيسابوري** (ت٦١٧هـ)، قال في إجازته منه: (ولنا منه إجازة كتبها من خراسان باستدعاء الوالد رحمه الله تعالى في جمادى الآخرة سنة عشر وستمائة)[٢].

ومن الكتب التي أجيز فيها:

١) صحيح البخاري، أخذه عن ابن المكرم (ت٦٢١هـ) وقد سلف، ذكر سنده فيه فقال: (سمعتُ صحيح البخاري بمدينة إربل في بعض شهور سنة إحدى وعشرين وستمائة على الشيخ الصالح أبي جعفر محمد بن هبة الله بن المُكَرَّم بن عبد الله الصوفي البغدادي، بحق سماعه في المدرسة النظامية ببغداد من الشيخ أبي الوقتِ المذكور في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، بحق سماعه من أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد بن مظفر الداودي في ذي القعدة سنة خمس وستين وأربعمائة، بحق سماعه من أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حمُّويه السَّرَخْسِي في صفر سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، بحق سماعه من أبي عبد الله محمد بن يوسف بن مَطَرٍ الفِرَبْرِي سنة ست عشرة وثلاثمائة، بحق سماعه من مؤلِّفِه الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيلَ البخاريِّ مرتين، إحداهما سنة ثمان وأربعين ومائتين، والثانية سنة اثنتين وخمسين ومائتين، رحمهم الله أجمعين)[٣].

---

(١) الوفيات ١٧١/٥.

(٢) الوفيات ٣٤٥/٥.

(٣) الوفيات ٢٢٦/٣.

٢) التنوير في مولد السراج المنير لابن دحية (ت٦٣٣هـ)، قال فيه: (وسمعنا نحن الكتاب على مظفر الدين)[١].

٣) ديوان بهاء الدين زهير (ت٦٥٦هـ)، قال بشأنه: (وأجازني رواية ديوانه)[٢].

٤) جزء في من قتلتهم محبة الباري سبحانه، قال في الفضيل بن عياض (١٨٧هـ): (وهو معدود في جملة من قتلتهم محبة الباري سبحانه وتعالى، وهم مذكورون في جزء سمعناه قديمًا، ولا أذكر الآن من مؤلفه)[٣].

٥) كما أنه حفظ ديوان يزيد بن معاوية، قال في شأنه: (وكنتُ حفظتُ جميع ديون يزيد لشدة غرامي به، وذلك في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بمدينة دمشق)[٤].

*

(١) الوفيات ٢١٢/١، وقال في موضع آخر بشأن هذا الكتاب: (وسمعناه على الملك المعظم في ست مجالس في جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وستمائة) ٤٤٩/٣-٤٥٠.

(٢) الوفيات ٣٣٦/٢.

(٣) الوفيات ٤٩/٤.

(٤) الوفيات ٣٥٤/٤.

- ٥ -

أصحابه وأصدقاؤه

لقد كان مترجمنا ابن خلكان علمًا جاوزت شهرته الآفاق، ، لذا كثرت معارفه، والقاصدون له، إما لما كان له من الرياسة والجاه، وإما لمجالسته والأخذ عنه، فقد كان شيخًا متفنِّنًا في العلوم كلها، وهذه المنزلة والحظوة التي كانت له، جعلته يذكر لنا جملة من أصحابه، مع شيء مما دار بينه وبينهم من إنشاد شعر أو نقاش في مسألة، ومنهم من كان أَسَنَّ منه، وممن ذكرهم بأسمائهم:

١) **حسام الدين أبو يحي عيسى بن سنجر، المعروف بالحاجري (ت٦٣٢هـ)**[١]، قال في ترجمته: (وكان صاحبي، وأنشدني كثيرا من شعره)[٢].

ثم أنشد له غير ذلك، وقال فيه أيضا: (وأنشدني أيضا أكثر دوبياته)[٣].

٢) **شمس الدين أبو العز يوسف بن النفيس الإربلي، المعروف بشيطان الشام**[٤] **(ت٦٣٨هـ)**، قال في أمره: (ولما مات شرف الدين رثاه صاحبنا الشمس أبو العز يوسف بن النفيس الإربلي المعروف بشيطان الشام)[٥].

٣) **مهذب الدين أبو طالب محمد بن علي، المعروف بابن الخيمي الحلي**[١] **(ت٦٤٢هـ)**، نص على صحبته فقال: (وحكى صاحبنا الشيخ مهذب الدين أبو طالب محمد بن علي

---

(١) ترجمه في ٣/٥٠١-٥٠٥.

(٢) الوفيات ٣/٥٠١.

(٣) الوفيات ٣/٥٠٢، وانظر أيضا ٣/٢٧٩ وَ٥/٣٩٣ و٧/٥١.

(٤) ترجم له عرضا في الوفيات ٤/١٥١.

(٥) الوفيات ٤/١٥١-١٥٢.

المعروف بابن الخيمي الحلي نزيل مصر الأديب الفاضل)[2]، وذكره في مواضع أخرى من كتابه ونقل عنه فيها[3].

٤) **أبو عمرو عثمان بن عمر، المعروف بابن الحاجب (٦٤٦هـ)**[4]، قال في ترجمته: (ثم عاد إلى القاهرة وأقام بها والناس ملازمون للاشتغال عليه، وجاءني مرارا بسبب أداء شهادات، وسألته عن مواضع في العربية مشكلة، فأجاب أبلغ إجابة بسكون كثير وتثبت تام)[5]، ثم ذكر بعض تلك المسائل.

٥) **الفقيه علم الدين قيصر بن عبد الغني، المعروف بتعاسيف**[6] **(ت٦٤٩هـ)**، قال في حكاية أخبَرَهُ بها: (وحكى لي الشيخ الفقيه الرياضي علم الدين قيصر بن أبي القاسم عبد الغني بن مسافر الحنفي المصري المعروف بتعاسيف، وكان إماما في علوم الرياضة)[7].

٦) **جمال الدين أبو الحسين يحي بن مطروح (٦٤٩هـ)**[8]، قال فيه: (وأخبرني جمال الدين أبو الحسين يحي بن مطروح)[9].

---

(١) ترجمته في الوافي بالوفيات ١٢٩/٤-١٣١.

(٢) الوفيات ٣٠٩/١.

(٣) راجعها في ٣٤٠/٢ وَ ٥٦/٦.

(٤) ترجم له في الوفيات ٢٤٨/٣-٢٥٠، ولا نستبعد أن يكون ابن خلكان قد تردد إليه وهو الذي كان حريصا على مجالسة أهل الفضل في عصره، وإن كان كتابه لم يصرح بذلك، فإنه لم يترجم لكثير من أصحابه المشهورين الذين ماتوا قبله وكانوا ممن يسأل الناس عن أخبارهم.

(٥) الوفيات ٢٥٠/٣.

(٦) ترجمته في الوافي بالوفيات للصفدي ٢٢٨/٢٤-٢٢٩.

(٧) الوفيات ٣١٥/٥.

(٨) ترجمه في الوفيات ٢٥٨/٦-٢٦٦.

(٩) الوفيات ٣٣٦/٢.

٧) **أبو طالب محمد بن علي التامغاز (ت٦٤٩هـ)**، قال في ترجمته: (وأما مهذب الدين المذكور، فهو أبو طالب محمد بن أبي الحسن علي بن علي بن المفضل التامغاز، كذا أملى عليَّ نسبَه، وأنشدني كثيرا من شعره وشعر غيره، وكان اجتماعنا بالقاهرة المحروسة في مجالس عديدة، [...] وتوفي يوم الأربعاء العشرين من ذي القعدة سنة اثنتين وأربعين وستمائة، ودفن من الغد بالقرافة الصغرى، وحضرت الصلاة عليه)[١].

٨) **الفقيه نجم الدين أبو الفضل موسى بن محمد الكناني، المعروف بالقَمْرَاوِيِّ**[٢] **(ت٦٥٠هـ)**، قال في موازنته لقصيدة (يا ليل الصب متى غده)، قال: (وقد وازنها صاحبنا الفقيه نجم الدين موسى بن محمد بن موسى بن أحمد بن عيسى الكناني أبو الفضائل المعروف بالقَمْراوِيِّ، [...] والأبيات:

قـــد مَـــلَّ مريضَـــكَ عُـــوّدُه * ورَثَى لِأَسِـــيرِكَ حُسَّـــدُهُ)[٣]

٩) **جمال الدين عبد الرحيم بن علي المعروف بابن زويتنية الرحبي**[٤] **توفي بعد ٦٥٠هـ**، قال فيه: (وكان ابن الزويتنية المذكور قد وصل إلى الديار المصرية من عند صاحب حمص، وأنشدني هذه الأبيات، وحكى السبب الحامل عليها، وذلك في بعض شهور سنة سبع وأربعين وستمائة)[٥].

---

(١) الوفيات ٣٤٢/٢، وانظر كذلك ٣٤٠/٢، ٣٤١.

(٢) ترجمته في شذرات الذهب ٤٣٤/٧.

(٣) الوفيات ٣٣٢/٣.

(٤) ترجمته في فوات الوفيات لابن شاكر ٣١٨/٢-٣١٩، وعنده الزويتنة تصغير زيتونة.

(٥) الوفيات ٣٣٥/٥-٣٣٦.

١٠) **سبط ابن الجوزي (٦٥٤هـ)**[١]، ذكره غير مرة فقال: (ذكر صاحبنا شمس الدين أبو المظفر يوسف الواعظ سبط الشيخ جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي [...] في تاريخه الكبير الذي سماه «مرآة الزمان»)[٢].

١١) **كمال الدين بن الشعار الموصلي (ت٦٥٤هـ)**، قال فيه مرة: (وذكر صاحبنا الكمال ابن الشعار في عقود الجمان)[٣].

١٢) **عماد الدين أبو المجد إسماعيل بن هبة الله بن باطيش الموصلي**[٤] **(ت٦٥٥هـ)**، قال فيه: (وذكر صاحبنا عماد الدين أبو المجد إسماعيل بن باطيش الموصلي في كتابه الذي سماه «التمييز والفصل»)[٥]، وقد حلَّاه بـ(صاحبنا) ونقل عنه في مواضع أُخَرَ[٦].

١٣) **بهاء الدين زهير (ت٦٥٦هـ)**، الشاعر المشهور، فقد ذكر أنه لقيه بالقاهرة، فقال (فلما وصل اجتمعتُ به، ورأيتُه فوق ما سمعتُ عنه)[٧]، وقد روى عنه كثيرا من شعره، فقد أنشده البهاء الكثير[٨].

١٤) **عون الدين أبو الربيع سليمان بن عبد المجيد الحلبي**[١] **(ت٦٥٦هـ)**، قال فيه: (وقد نظم صاحبنا ورفيقنا في الاشتغال بحلب عون الدين أبو الربيع سليمان بن بهاء الدين عبد المجيد ابن العجمي الحلبي بيتين ألم فيهما بهذا المعنى)[٢].

---

(١) ترجمته في الوفيات ١٤٢/٣.

(٢) الوفيات ١٥٣/٢، وراجع أيضا

(٣) الوفيات ٦٥/٦، وانظر في ذلك أيضا ١٣٨/٦ وَ ٣٨/٧.

(٤) انظر سير أعلام النبلاء ٣١٩/٢٣.

(٥) الوفيات ٢٠٣/١.

(٦) هي ٥٤١/٢ وَ ١٩٧/٤ وَ ٢١٠/٥.

(٧) الوفيات ٣٣٢/٢.

(٨) انظر ترجمته في الوفيات ٣٣٢/٢-٣٣٨، وانظر في نقله عنه مشافهة الوفيات ١٦٧/١ وَ ٣٣٧/٢.

١٥) عفيفُ الدين أبو الحسن علي بن عَدلانَ النحويُّ المترجم[٣] **(ت٦٦٦هـ)**، قال فيه: (قال لي صاحبنا عفيف الدين أبو الحسن علي بن عدلان النحوي المترجم الموصلي)[٤] ونقل عنه بعض أشعار صابر المنجنيقي (ت٦٢٦هـ)[٥].

١٦) جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن أحمد، المعروف بالحافظ اليغموري[٦] **(ت٦٧٣هـ)**، قال في شأن صحبتهما: (جاءني صاحبنا جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن أحمد المعروف بالحافظ اليغموري فتذاكرنا)[٧].

١٧) أبو عبد الله محمد بن يوسف، المعروف بابن التلعفري (ت ٦٧٥هـ)[٨]، قال في صحبتهما: (وأنشدني الأديب شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن سالم المعروف بابن التلعفري لنفسه)[٩].

١٨) جمال الدين أبو الحسين يحي بن عبد العظيم، المعروف بالجزار المصري[١٠] **(ت٦٧٩هـ)**، قال فيه: (أنشدني الأديب أبو الحسين يحي بن عبد العظيم المعروف بالجزار المصري لنفسه في بعض أدباء مصر)[١١].

---

(١) الوافي بالوفيات ١٥/٢٤٤-٢٤٥.

(٢) الوفيات ٦/٢٥١-٢٥٢

(٣) انظر ترجمته في الوافي بالوفيات ٢١/٢٠٦-٢١١.

(٤) الوفيات ١/١٨٦.

(٥) راجعها في الوفيات ٧/٣٧-٣٩.

(٦) الوافي بالوفيات ٢٩/٤١-٤٢.

(٧) الوفيات ٦/٢٥٠-٢٥١.

(٨) ترجمته في الوافي للصفدي ٥/١٦٧-١٧٣.

(٩) الوفيات ٧/٤٠

(١٠) ترجمته في حسن المحاضرة للسيوطي ١/٥٦٨.

(١١) الوفيات ١/١٩٨، وانظر فيما رواه عنه ٦/٢٦٥.

١٩) معين الدين عثمان بن سعيد بن عبد الرحمن[١] **(ت٦٨٥هـ)**، قال في هذا: (وأنشدني عثمان بن سعيد ...)[٢].

٢٠) شهاب الدين محمد بن عبد المنعم، المعروف بالخيمي[٣] **(ت ٦٨٥هـ)**، قال في شأنه: (وكنت أنشدت هذه الأبيات لصاحبنا الفقيه شهاب الدين محمد ولد الشيخ تقي الدين عبد المنعم المعروف بالخيمي)[٤].

ومن أصحابه الذين ذكرهم ولم أعثر لهم على ترجمة:

١) الفقيه أمين الدين المحلي بن الفقيه نصر، قال في أمر صحبتهما: (ومثل هذه النادرة ما أخبرني الفقيه أمين الدين ابن الفقيه نصر رحمه الله تعالى)[٥].

٢) جمال الدين محمود بن عبد الله الإربلي الأديب، قال في واقعة جرت بينهما لا بأس في إيرادها هنا: (وقد أذكرني هذا البيت واقعة جرت لي مع صاحبها جمال الدين محمود بن عبد الله الإربلي الأديب [...] فإنه جاءني إلى مجلس الحكم العزيز بالقاهرة المحروسة في بعض شهور سنة خمس وأربعين وستمائة وقعد عندي ساعة، وكان الناس يزدحمون لكثرة أشغالهم حينئذ، ثم نهض وخرج، فلم أشعر إلا وقد حضر غلامه وعلى يده ورقة مكتوب فيها هذه الأبيات:

---

(١) ترجمته في فوات الوفيات ٢/٤٤٠-٤٤١.

(٢) الوفيات ٤/٤٠١.

(٣) الوافي بالوفيات ٤/٣٨-٤٥، وفوات الوفيات ٣/٤١٣-٤٢٤.

(٤) الوفيات ٢/١٠٦.

(٥) الوفيات ١/٣٩٦-٣٩٧، ورد هذا في زيادات نسخة وستنفيلد التي اعتمد محقق الكتاب، وقد أعاد الخبر نفسه في صلب الكتاب ٢/٣٨٩، لكن الدكتور إحسان عباس لم ينبه على هذا، وانظر أيضا الوفيات ٤١٢/١ من زيادات نسخة وستنفيلد.

يــا أيهــا المــولى الذي بِوُجُــودِه * أَبْــدَتْ محاســنَها لنــا الأيــامُ

إني حَجَجْتُ إلى مقامِكَ حَجَّةَ الـ * أشــواقِ لا مــا يُوجِــبُ الإســلامُ

وأنَخْتُ بــالحَرَمِ الشَّــريف مطيَّــتِي * فتَســرَّبَتْ واسْتــاقَها الأقــوامُ

فظَلِلْــتُ أُنْشِــدُ عنــدَ نشــداني لهــا * بيتًــا لمــن هــو في القَــريضِ إمــامُ

«وإذا المَطِــيُّ بنــا بَلَغْــنَ محمــدا * فظُهُــورُهُنَّ على الرِّجــالِ حــرامُ»

فوقفتُ عليها وقلتُ لغلامه: ما الخبر؟ فذكر أنه لما قام من عندي وجد مَداسَه قد سُرِقَ، فاستحسنتُ منه هذا التضمين)[١].

٣) الفقيه إبراهيم أيدمر الصوفي[٢].

٤) ضياء الدين عيسى[٣].

٥) جمال الدين محمود بن عبد[٤].

٦) فخر الدين إسحاق بن المختص الإربلي[٥].

---

(١) الوفيات ٢/٩٨-٩٩، ويقصد بالتضمين بيت أبي نواس (ديوانه ١/١٢٧):

وإذا المَطِيُّ بنا بَلَغْنَ محمدًا فظُهُورُهُنَّ على الرجال حرامُ

(٢) الوفيات ٣/٤٠٣.

(٣) الوفيات ٣/٥٠٢.

(٤) الوفيات ٤/١٤٠.

(٥) الوفيات ٤/٤٦٠.

- ٦ -

أشعاره ودوبياته

لقد جمع طائفةً منها الدكتور إحسان عباس رحمه الله، لكن ما يهمنا هنا هو ما ذكره هو في كتاب، ونصَّ على أنه له، وهي أربعة أبيات من الدوبيت، أما الأولان فقد قال فيهما: (وكنت قد وقفت على هذا البيت[١] قبل وقوفي على بيتي ابن السوادي، فأعجبني المعنى فنظمته في دوبيت، وهو:

يـا غصـنَ نقـا قوامُـه مَيَّـادُ * أيـامُ رِضـاكَ كلُّهـا أعيـادُ

ما أكتمُ حزني عنـدما تهجـرني * إلا حَذَرًا أنْ تَشْمَتَ الحسادُ)[٢].

وأما الثانيان فبيتان قال فيهما: (ولقد نظمت هذا المعنى[٣] في دوبيت هو:

ما أطيـب ليلـةً مضـت بالسـفحِ * والوصفُ لها يَقْصُر عنه شرحي

إذا قلـت لهـا بوابنـا أنـت مـتى * ما غبت نخاف من دخول الصبحِ)[٤]

---

(١) هو بيت:

أُخْفِي هواهُ عنِ العَذولِ تَجَلُّدًا كيْ لا يَرَى جَزَعِي عليهِ فيَشْتَفِي

(٢) الوفيات ٣/٤٨١.

(٣) يقصد معنى أن الليل مثل الحارس، فمتى زال طلع النهار.

(٤) الوفيات ٣/١٦١.

قبور زارها

من خلال مطالعتي لكتاب ابن خلكان بدا لي أن مؤلِّفَنا كان مولعًا بزيارة القبور، ولذلك كان كثيرا ما يذكر أماكن قبور بعض الأعيان بتحديد دقيق، خاصة ما يكون منها في مصرَ بالقرافتين وسفح المقطم، والشامِ في دمشقَ بجبل قاسيون، وفي حلبَ، والعراقِ في إربل، وقد تتبعتها فوجدتُها قبور العلماء الآتية أسماؤهم، ولأنهم كُثُر لم أذكرهم جميعًا، والمزورون هم:

بلال بن رباح (ت٢٠هـ) الصحابي[١]، وابن القاسم (ت١٩١هـ)[٢]، وأشهب (ت٢٠٤هـ)[٣]، تلميذا مالك، وعبد الرحمن بن محمد المعروف بابن عساكر (ت٦٢٠هـ)[٤]، والمزني (ت٢٦٤هـ) صاحب الشافعي[٥]، والأمير أحمد بن طولون (ت٢٧٠هـ)[٦]، وذو النون المصري (ت٢٤٥هـ)،[٧]، والقاضي عبد الوهاب المالكي (ت٤٢٢هـ)[٨]، والحاجب آقْ سُنْقُر (ت٤٨٧هـ)[٩]، وابن بابشاذ النحوي (ت٤٦٩هـ)[١٠]، وابن حطيئة اللَّخْمي الفاسي

(١) الوفيات ١٨/٥.

(٢) الوفيات ١٢٩/٣.

(٣) الوفيات ٢٣٨/١.

(٤) الوفيات ١٣٥/٣، وهو ابن أخي ابن عساكر صاحب تاريخ دمشق.

(٥) الوفيات ٢١٨/١.

(٦) الوفيات ١٧٤/١.

(٧) الوفيات ٣١٨/١.

(٨) الوفيات ٢٢٢/٣.

(٩) الوفيات ٢٤١/١.

(١٠) الوفيات ٥١٦/٢.

(ت٥٦٠هـ)[١]، وأسامة بن منقذ (٥٤٨هـ)[٢]، والملك العادل نور الدين زنكي (ت٥٦٩هـ)[٣]، والقاسم بن فِيرُّه الشاطبي (ت٥٩٠هـ)، صاحب الشاطبية[٤]، والقاضي الفاضل (ت٥٩٦هـ)[٥]، وابن عُنَيْنٍ (ت٦٣٠هـ)[٦]، وأبو طالب مهذب الدين محمد بن علي (ت٦٤٩هـ)[٧]، والحافظ أبو الخطاب ابن دحية (ت٦٣٣هـ)[٨].

وهناك قبور أخرى رآها، وحضر الصلاة على بعض أصدقائه ومشايخه[٩].

*

---

(١) الوفيات ١٧١/١.

(٢) الوفيات ١٩٩/١.

(٣) الوفيات ١٨٧/٥.

(٤) الوفيات ٧٢/٤.

(٥) الوفيات ١٦٢/٣.

(٦) الوفيات ١٨/٥.

(٧) الوفيات ٣٤٢/٢.

(٨) الوفيات ٣٤٨/٣.

(٩) انظر بعضها في: ٥٠٩/٢، و٤٩٦/٣، ٤٩٨ و١٩٢/٤ وَ٢٠٧/٥ وَ٢٦٦/٦ وَ١٠٠/٧ مرتين.

- ٨ -

مذهبه الفقهي

كل من ترجموا له نصوا على أنه شافعي المذهب، وهو نفسه يقول في كتاب «الشامل» لأبي نصر ابن الصباغ (ت٤٧٧هـ) في الفقه الشافعي: (وهو من أجود كتب أصحابنا، وأصحِّها نقلًا، وأثبتِها أدلة)[1].

---

(١) الوفيات ٢١٧/٣.

- ٩ -

اهتباله بالخطوط

لقد اهتبل ابن خلكان بخطوط العلماء، لذلك كان غالبا ما ينتهز الفرصة؛ ليذكر وقوفه على خط هذا العلَم أو ذاك، ولنذكر بعضهم هنا وهم:

أبو الحسن علي بن إبراهيم الحوفي النحوي (ت٤٣٠هـ)(١)، وابن القطاع الصقلي (ت٥١٥هـ)(٢)، والحريري (ت٥١٦هـ) صاحب المقامات(٣)، وأسامة بن منقذ (ت٥٤٨هـ)(٤)، وابن القيسراني الشاعر (ت٥٤٨هـ)(٥)، وابن الخشاب اللغوي (ت٥٦٧هـ)، وأبو طاهر السلفي (٥٧٦هـ)(٦)، والقاضي الفاضل (ت٥٩٦هـ)(٧)، ومعين الدين أبو حامد الجاجَرْمِيُّ (٦١٣هـ)(٨)، وياقوت الموصلي (ت٦١٨هـ)(٩)، وابن شمس الخلافة الشاعر (ت٦٢٢هـ)(١٠)، وموفق الدين عبد اللطيف البغدادي (ت٦٢٩هـ)(١١)،

---

(١) الوفيات ٣/٣٠٠.

(٢) الوفيات ٣/٣٢٤.

(٣) الوفيات ٤/٦٤.

(٤) الوفيات ١/١٩٦، ١٩٨،

(٥) الوفيات ٤/٤٥٩.

(٦) الوفيات ١/١٠٥، ٢٩٨-٢٩٩.

(٧) الوفيات ١/٢٥٨، ٤/٢٢٩،

(٨) الوفيات ٤/٢٥٦.

(٩) الوفيات ٦/١١٩.

(١٠) الوفيات ١/٣٦٢

(١١) الوفيات ٦/٧٦ وَ ٧/٤٤.

والقاضي ابن شداد (ت٦٣٢هـ)[1]، وسبط ابن الجوزي (ت٦٥٤هـ)[2]، والحافظ زكي الدين المنذري (ت٦٥٦هـ)[3]، وابن الصيرفي[4]، وابن العديم صاحب تاريخ حلب (ت٦٦٦هـ)[5].

*

---

(١) الوفيات ٤/٢٦٤

(٢) الوفيات ٦/٢٣٩.

(٣) الوفيات ١/١٥٨، ٢/١٣٧، ٢٩٢،

(٤) الوفيات ٢/١٧٧.

(٥) الوفيات ٦/٤٢.

شيء من قوة شخصيته، وتحريه في كتابه

لا تكاد عين قارئ الوفيات تُخطئ تلك الدقة والتحريَ في إثبات أخبار المترجَمين، فقد حرص ابن خلكان أشدَّ الحرصِ على أن يُوَثِّق كل معلومة يوردها، وسنمثل لشيء من تحريه في النقل، ونحيل على بعضٍ؛ طَلَبًا للاختصار:

قال في ضبطِ كلمةٍ لا وجود لها في كلام العرب، وإنما اخترعَها أحَدُ مَنْ رام تعجيزَ صاعِدٍ البغداديِّ في قصة مشهورة: (والجَرَنْفُل بفتح الجيم والراء وسكون النون وضم الفاء وبعدها لام)[١]، فحتى هذه الكلمة المخترعة لم يدعها من دون ضبطٍ.

وذكر في نسبِ طاهرِ بن الحسين (ت٢٠٧هـ) واختلافِهم فيه: (أبو الطيب طاهرُ بنُ الحسينِ بنِ مصعب بنِ رُزَيق بن ماهانَ، ورأيتُ في مكان آخر: رُزَيق بنُ أسعدَ بنِ رادويه، وفي مكان آخر: أسعدُ بنُ زاذانَ – والله أعلم – وقيل مصعبُ بنُ طلحةَ بنِ رُزَيْق)[٢].

ورد على شيخه ابن الأثير في تاريخ وفاة الرِّياشِي اللغوي (ت٢٥٧هـ)، إذْ ذَكَرَ شيخه أنه قتل عام (٢٦٥هـ) في واقعة الزنج المشهورة، قال: (وهو غلط، إذ لا خلاف بين أهل العلم بالتاريخ أن الزنج دخلوا البصرة [...] سنة سبع وخمسين)[٣].

---

(١) الوفيات ٤٨٩/٢.

(٢) الوفيات ٥١٧/٢.

(٣) الوفيات ٢٨/٣.

ولم يجعله اعتمادُه على السمعاني كثيرًا يتهيَّب أن يُغَلِّطَه في ضبطِ شيء، مثال ذلك: الدِّينَورِي في نسب ابن قتيبة (ت٢٧٠هـ) فقال: (والدِّينَوَرِيُّ بكسر الدال المهملة، وقال السمعاني بفتحها، وليس بصحيح)[١].

أما في شأن تاريخ وفاة أبي محمد الجويني (ت٤٣٨هـ) والد إمام الحرمين، فقد قال: (وتوفي في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين، كذا قال السمعاني في كتاب الذيل، وقال في الأنساب في سنة أربع وثلاثين وأربعمائة بنيسابور، والله أعلم)[٢].

وقال في رده على صاحب الدول المنقطعة في ترجمة ابن طباطبا المصري (ت٣٤٨هـ): (وهذه الحكاية التي جرت له مع المعز عند قدومه مصرَ ذَكَرها في كتاب الدول المنقطعة، لكنها تناقض تاريخ الوفاة)[٣] ثم بين وجه الخطأ في الحكاية.

وقال في واضع الشطرنج: (ورأيت خلقًا كثيرًا يعتقدون أن الصُّولِيَّ المذكور هو الذي وضعَ الشطرنجَ، وهو غلطٌ، فإن الذي وضعه صِصَّهُ بنُ داهرٍ الهنديُّ، واسمُ الملك الذي وضعَهُ له شِهْرام)[٤].

ولم يقف عند التثبت في النقل فقط، بل كان يعمل عقله في تلك الأخبار وإن نقلها العدول، قال في ترجمة عطاء بن أبي رباح التابعي (ت١١٥هـ): (ونقل أصحابنا عن مذهبه أنه كان يرى إباحة وطء الجواري بإذن أربابهن، وحكى أبو الفتوح العجلي [...] في كتاب شرح مشكلات الوسيط والوجيز [...]: وحكي عن عطاء أنه كان يبعث بجواريه

---

(١) الوفيات ٤٤/٣.

(٢) الوفيات ٤٧/٣، وانظر في رده عليه أيضا ٣٠٠/٣ وَ ٢١٠/٤

(٣) الوفيات ٨٢/٣.

(٤) الوفيات ٣٥٧/٤.

إلى ضيفانه)، ثم علق على هذا فقال: (والذي أعتقد أنا أنَّ هذا بعيد، فإنه لو رأى الحِلَّ لكن المروءة والغيرة تأبى ذلك، فكيف يظن هذا بمثل ذلك السيد الإمام؟!)[1].

وحسبنا ما أوردناه هنا دلالة على تثبته وتحريه في ما ينقله، أما الشعر فقد كان مُغرمًا بتتبعه لمعرفة صاحبه عند الاختلاف، ومن طالع الكتاب لم تخطئ عينه ذلك.

وختامًا:

هذه فوائت ترجمة ابن خلكان من كتاب وفيات الأعيان، جمعتُها؛ بُغيةَ معرفةِ ما خفي علينا من سيرة هذا الرجل العظيم، أرجو أن أكون قد وُفِّقتُ في ما جنحتُ إليه، والله تعالى هو الموفق، وهو الهادي سبيل الرشاد.

(١) الوفيات ٢٦٢/٣، وانظر أيضا ٣٥٨/٤،

برنامج المصادر والمراجع

- الأعلام خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥/٢٠٠٢م.
- البداية والنهاية لابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، ط١٤٠٨/٧هـ_١٩٨٨م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي، تحقيق الدكتور علي محمد عمر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ١٤٢٦/١هـ_ ٢٠٠٥م.
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية_عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١٣٨٧/١هـ_١٩٦٨م.
- الدارس في أخبار المدارس لعبد القادر العيني، عني بنشره وتحقيقه جعفر الحسني، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٣٦٧هـ_١٩٤٨م.
- درة الحجال في أسماء الرجال لابن القاضي المكناسي، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة.
- ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ الحكمي، تحقيق إيفالد فاغنر، بيروت، ط١٤٢٢/٢هـ_٢٠٠١م.
- ذيل مرآة الزمان لقطب الدين اليونيني، دراسة وتحقيق الدكتور حمزة أحمد عباس، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبوظبي، ٢٠٠٧م.
- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات للعلامة ميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري، مكتبة إسماعيليان، طهران.
- سير أعلام النبلاء للذهبي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط١٤١٤/١١هـ_١٩٩٦م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، تحقيق عبد القادر الأرناءوط وأحمد الأرناءوط، دار ابن كثير دمشق، ط١٤١٢/١هـ_١٩٩١م.
- طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي، تحقيق عبد الفتاح الحلو ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلي، القاهرة،
- طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة، اعتنى بتصحيحه وعلق عليه الدكتور الحافظ عبد العليم خان، مطبعة دائرة المعارف الإسلامية، حيدر آباد الدكن، ط١٣٩٩/١هـ_١٩٧٩م.

- طبقات الشافعية لجمال الدين الإسنوي، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤٠٧هـ_١٩٨٧م.
- العبر في خبر من عبر للذهبي، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الطبعة الثانية مصورة، ١٩٨٦م.
- عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي، تحقيق نبيلة عبد المنعم داود والدكتور فيصل السامر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ١٩٨٤م.
- فوات الوفيات والذيل عليها لابن شاكر الكتبي، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت.
- كنز الدرر وجامع الغرر لابن أيبك الدواه داري، تحقيق بيرند راتكه وآخرين، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٤٠٢هـ_١٩٨٢م.
- المختصر في أخبار البشر لأبي الفدا إسماعيل بن علي، المطبعة الحسينية بمصر، ط١/١٣٢٥هـ.
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان لأبي محمد اليافعي اليمني المكي، وضع حواشية خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤١٧هـ_١٩٩٧م.
- معجم مقيدات ابن خلكان، لعبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١/١٤٠٧هـ_١٩٨٧م.
- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي لابن تغري بردي، حققه ووضع حواشيه الدكتور محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة.
- الوافي بالوفيات للصفدي، تحقيق أحمد الأرناءوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط١/١٤٢٠هـ_٢٠٠٠م.
- وفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، ١٩٧٨.

معهد المخطوطات العربية
INSTITUTE OF ARABIC MANUSCRIPTS

العنوان: ٢١ شارع المدينة المنورة، محيي الدين أبو العز، المهندسين. القاهرة ـ مصر.

المراسلات البريدية: ص.ب: ٨٧ الدقي ـ ج.م.ع.

الهواتف: ٣٧٦١٦٤٠٢/٣/٥ - ٠٠٢٠٢

الفاكس: ٣٧٦١٦٤٠١- ٠٠٢٠٢

الموقع الإلكتروني: www.malecso.org

صفحة التواصل الاجتماعي: www.facebook.com/IARMSS

تويتر: www.twitter.com/IARMSS